الحكم التشريعية في استثناء المنافقين من حكم الردة .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فإن من أهم النقاط المحورية في قضية حكم المرتد معرفة الفروق بين الكافر الأصلي الذي يعلن كفره ويحارب المسلمين ويعاديهم ظاهرا وباطنان وبين الكافر المستتر بكفره والمعلن للإسلام الناطق بالشهادتين، وهو المنافق، ذلك لأن الشريعة الإسلامية الغراء فرق بينهما في التسمية الحكم في الدنيا سواء فيما يتعلق بأمور أو ما يتصل بالمصير في الآخرة ، وفيما يلي ذكر بعض الفروق بين الكافر والمنافق ن والتي إذا تأملنا فيها عرفنا لماذا يقتل المرتد حدا، ويترك المنافق حرا طليقا في المجتمع الإسلامي ويعامل معاملة أهل الإسلام في الأمور الدينية والمدنية في الدنيا :

١- الكافر الأصلي كفره ظاهر والمنافق كفره باطن، والشرع يحكم بالظواهر والله يتولى البواطن .

٢- الكافر الأصلي يجاهر بالشرك ويمارس شعائر الكفر جهارا ، والمنافق يدخل المساجد ويلبي النداء ولو متكاسلا، ويذكر

الله ولو قليلا، الكافر الأصلي المحارب يظهر العداوة للمسلمين ويقاتلهم ، والمنافق يظهر الولاء والمحبة للمسلمين وقد يقاتل معهم ويخرج معهم في الغزو .

٣- النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتال الكفار المحاربين، ولم يؤمر بقتال المنافقين، وهو مأمور بجهاد الكفار والمنافقين، والقتال أخص من الجهاد، فيجاهد الكافر بالسنان ، ويجاهد المنافق باللسان ، ولكل نوع من الجهادين مراتب متفاوتة .

٤- إهدار النبي صلى الله عليه وسلم لدم المرتد وطلبه لقتله لكونه ارتكب جريمة شرعية توجب القتل وهي الكفر بعد الإيمان ، وكفى به جريمة ، وتركه صلى الله عليه وسلم قتل المنافق المعروف النفاق المرتكب لما يوجب القتل شرعا، لعلة كون المنافق معدودا ضمن المسلمين محسوبا عليهم، وهو لم يكفر يعد الإيمان، وإنما كفر ظاهرا بعد أن كفر باطنا، فلو قتله وهو مع المسلمين في الظاهر بلسانه وصلاته وذكره لله لقال الناس (أعداء الإسلام) أن محمدا يقتل أصحابه وهذا من أعظم المفاسد والأضرار على الدعوة الإسلامية .

٥- الأصل في الكفار الأصليين المحاربين التعريف بهم والكشف عنهم ومنابذتهم، ويلحق بهم من أعلن كفره بعد إيمانه وترك

جماعة المسلمين سواء بمظهره الدستوري بأن يخرج على الدولة الإسلامية بالسيف ، أو يفارق جماعة المسلمين بمظهرها العقدي بإنكار أصل من أصوله ، وأما المنافقون فاكتفى الشرع بذكر صفاتهم وعلامتهم وحث المسلمين بأخذ الحذر منهم ، وعدم تمكينهم أو توليتهم في مناصب الدولة، ولعل ذلك هو السر في إطلاع النبي بعض أفراد جهاز أمن الدولة (حذيفة بن اليمان) بأسمائهم دوائر سائر أفراد المجتمع لعدم حاجتهم إلى معرفتهم بأعيانهم .

هذا، والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه .

بقلم الدكتور نجوغو امباكي صمب .